

تصوير ولا تحت ولا شيء من الفنون الجميلة التي غرسها الجمال بيمينه فتفرعت
منها المحاسن على وجوه شتى

ولقد خلق الله الجمال دولة تدول وجعله هبة تنفق وتزول ولكن
ابت هذه المرأة كما ابى الرجل عليها ان ينو سلاح الجمال حد ويصد له صقال
ولذلك كان كلاهما عاملين عليه ساعيين بجهدهما اليه فهي تلمسه من كل
سبيل وهو يتدع لها اسبابه ومبقيات بكل حيلة حتى صار الجمال فناً من
الفنون واصبحت له اسواق عظيمة تشتري منها المحاسن بل اصبحت له
مستشفيات تدوى بها علله وتزول اسقامه وقد طالما ذكرنا من هذا الشيء
الكثير ولم يعد امر ذلك سراً من الاسرار

على ان من الجمال ما تعد ادواؤه بمثابة الفالج لا علاج لها ولذلك يكثر
من اجلها الحزن وتشتد الحيلة مع انه لا حيلة فيها اذ هي واردة من عند
السن الطويل او الذي ابتداء ان يدخل في حد الطول ولهذا تكون الحيلة
عاملاً آخر فوق تلك العوامل لانها فضلاً عن كونها هي نفس الوقت الذي
ينفق ويطول فانها تقتضي الجهد والهم وكلاهما عاملان على ضد المقصود
وعلى هدم الشيء المطلوب اطالة عمر بنيانه واستوائه

ثم ان الناظر الى النساء لو تفقدهن منتقداً لوجد منهن من هي في
من الحسنين والستين ولكنها اجل من ذات الاربعين لانها قد خلقت
اجل منها منذ كونت بل لان هناك اسباباً دعت الى ذلك اهمها الصحة
الواردة من عدم الاعتداد بالامور او عدم الافراط في التطرئة والتحسين
فترى المرأة كبيرة السن ولكنها على جانب عظيم من الرونق وحسن الرواء
وليس السبب في ذلك صحتها فقط بل بشرها وابتسامها وطيب حديثها وحسن

نظراتها وكل ما هو وارد من عند عدم الاعتداد بالامور والاهتمام لكل
شيء والتضجر من كل حالة فان كل هذا من اكبر متلفات الجمال بل متلفات
العمر نفسه كما قال المتنبي

والهم يحترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
وانك لترى المرأة في سن الاربعين او الخمسين فتجدها اجل بكثير
مما كنت تعهدها وهي في سن الثلاثين وما تحته وليس هذا لان الجمال ينمو
بعد الثلاثين بل هو ينمو على العكس في الحقيقة ولكن لان هناك احوالا
قد تغيرت واخلاقاً قد تبدلت فقد تكون المرأة عذراء في سن الثلاثين
وتكون كثيرة التضجر والملل شديدة التنفس في المرأة كما قال الشاعر فيشتد
سخطها على القدر وتسوء اخلاقها وينقبض وجهها ويتولاها اليأس الشديد
فتدبل نضارتها وتكثر حيلتها على الجمال وهي لا تشتد الا بعداً عنه حتى اذا
قدّر لها ان تزوجت او انتقلت الى حالة يفارقها فيها اليأس كالغنى مثلاً او
ترك طباعها القديمة فانك ترى جمالها قد اخذ يعود او يخلق خلقاً جديداً
كالغصن اذ يكسى الورق بعد ان جرده منه الشتاء ثم تراها تمعن في العمر
وهي لا تزيد الايام الا بشراً ولا الليالي الا نشراً خالعة دمامتها القديمة
على من يتن على مثل ما كانت عليه من الضجر والاسف واليأس
وانه لا يدلك على ما للخلق من التأثير على الجمال مثل حال الملكات
والغنيات او الفلاحات الصحيحات الاجسام واللواتي لا يبالين بعواقب الدهر
ويترقبن صروفه فانك ترى جمالهن وهو كانه قد خلق حتى لا يموت الا
بموتهن ولعل والدة سيف الدولة كانت كذلك حتى لم يملك المتنبي ان خالف
العادات المألوفة فقال وهو يرثيها

سلام الله خالقنا حنوط على الوجه المكمن بالجمال
فان تلك السيدة قد كانت دون ريب جميلة مع انها ام رجل كان حينئذ
على حدود الاربعين وليس لذلك من سبب على الأرجح الا نفس ما قاله
المتقي فيها

وزلت ولم تري يوما كريهاً تسرُّ النفس فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطاً وملاك علي ابنك في كمال

الا ان هذا الجمال على الكبر لا يجي من كون رونق الوجه والجسم
قد بقي سليماً على عهده وانما هو يجي من بقاء البشر والطلاقة وحلاوة التطلع
والنظر فان في هذا كل الجمال لانه حين يكون البشر بادياً على الحيا تكون
العين رائدة للجمال ودالة عليه اذ العين توشك ان تكون كل الجمال وكل
الانسان ولولا العينان لكان الانسان كتلة على غاية القبح كما انه حين يكون
على غاية الجمال ويكون مغضباً متأففاً فانه يكون على غاية الدمامة لان الذي
يدكرونه عن العين يعد منها في حد المعجزات فانه اذا ضحك الانسان
فعينه التي تضحك واذا قطب فعينه الذي تقطب واذا استبشر او يئس فعينه
التي تفعل ذلك حتى انه يكاد يلمس بعينه ويسمع بعينه بل هو يتكلم بعينه
حقيقةً ويخاطبك بعيه فتفهم كل ما يريد واخص ما يكون ذلك في المرأة
لان عينها هي عنوانها ولا عبرة بان تكون العين جميلة ليترب على ذلك مطلق
الجمال بل يكفي ان يكون البشر موجوداً في المرأة فتظهر عينها جميلة ثم تبدو
نفسها جميلة بكل اجزائها دون ان يهتم في ذلك كبر او صغر

اما ما هو غير البشر من المحسنات المفعلة العديدة فكله كاذب قصير
المدة عامل على عكس المقصود ولا جمال بالاطلاق الا من عند البشر

والطلاقة ولطف نظر العين ووقعها وانظر الى الورد الذي يجهدونه لانباته
قبل اوانه او في غير مكانه كيف يبدو دميماً لا رائحة له ولا بشر يجول حول
اكمامه فلو كانت المرأة تستبدل فرط التطرئة والتحسين الذي يجلب الملل
والهم بتحسين صحتها وتلطيف اخلاقها فتكون حسنة العشرة رقيقة الجانب
لطيفة وقع العين على العين فان هذا يكون منها هو البشر بعينه والطلاقة بذاتها
وهذا هو الشباب المحض الذي تبحث المرأة عنه وتسافر اليه وهو منها على
قيد ذراع ولا تدري

✽ الاعتقاد بالخاتم ✽

ان تشاؤم العامة وتفاؤلها واعتقادها الخير والشر بمختلف الاشياء
والحالات مما لا يعد امراً غريباً بالقياس الى افهامها والى كونه شيئاً مألوفاً
من قديم الدهر وربما يبقى كذلك الى الابد لما هو معروف من ضعف
الانسان بمطلق نوعه ولما هو متحتم من وجود الجهلاء بين افراده. ولكن
اعتقاد الخاصة ولا سيما الملوك بذلك مما لا يخلو من الغرابة بالاضافة الى ما
هو مطلوب منهم من النظر المديد والادراك الصحيح

اما الاعتقاد بيوم كذا او حالة كذا فامر شائع مشهور وهو لا يضبط
وقد اتينا على شيء منه حين ذكرنا اعتقادات رجال العقل السامي في احد
الاجزاء البعيدة ولكننا نذكر الان عن اعتقاد الملوك بالخواتيم خاصة فان